أما الذي فرَّط: فهو الذي لا يعتبر هذا شيئاً يبيح الجمع؛ فتجده لا يجمع حتى وإن شق الحضور إلى المسجد مشقة كبيرة، فإنه لا يجمع، حتى لو قال له أهل المسجد: اجمع بنا، لا يجمع! وهذا غلط، يخشى على هذا أن يدخل في قول الرسول ﷺ: «**اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه**» [صحيح مسلم:1828]، لكن لا عبرة بالرجل والرجلين من جماعة المسجد، يعني مثلاً: لو كانت المشقة تكون لرجل أو رجلين أو ما أشبه ذلك دون بقية الجماعة فلا عبرة بهؤلاء، العبرة بالأكثر، وهؤلاء الأقل إذا كان يشق عليهم أن يحضروا إلى المسجد في الصلاة الثانية فلهم الرخصة أن يصلوا في بيوتهم، كما جاء في الحديث: «**الصلاةُ في الرِّحَال**»[صحيح البخاري:616].

ومن الناس من هو على عكس هذا: فتجده يجمع بدون مشقة، حتى لو نزلت نقط يسيرة من المطر جمع، وبعضهم إذا رأى السماء ملبدة بالغيوم جمع، وهذا أيضاً محرم ولا يحل، ومن جمع لغير عذرٍ فقد أتى كبيرة من كبائر الذنوب، وسيتقلد آثام هؤلاء الذين صلوا قبل الوقت؛ لأن جمع الثانية للأولى معناه صلاتها قبل وقتها، وهذا حرام، إنما لابد من مشقة، إما من مطرٍ نازل يبل الثياب بحيث تتشرب الثياب المطر حتى تنعصر إذا عصرت، وإما بمشقة الطريق، وأما بدون مشقة فإنه لا يجوز؛ لأن الله سبحانه وتعالى قال: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ١٠٣﴾ [النساء]، وقد بين النبي ﷺ أوقات هذه الصلوات، فلا يحل أن نتعدى حدود الله فنجمع بدون عذرٍ شرعي.

ومن الناس من هو معتدلٌ مستقيمٌ: إذا رأى المشقة جمع، وإذا لم يكن ثَمَّةَ مشقة لم يجمع، فهذا الذي هو على هدى مستقيم، وهو الناصح لنفسه ولمن وراءه من الجماعة.

لهذا يجب على طلبة العلم أن يبينوا للأئمة هذه المسألة بياناً واضحاً حتى لا يتجرأ أحدٌ على الجمع بدون عذر، ولا يتأخر أحدٌ عن الجمع إذا وجد عذراً.

من لقاء الباب المفتوح (170) للعلاَّمة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ (www.ibnothaimeen.com)

الدعاء عند نزول المطر

كانَ ﷺ إذا رأى المطر قال: «اللَّهمّ صيّباً نافِعًا» [صحيح البخاري:1032]

ما يفعل عند نزول أوّل المطر

قَالَ أَنَسٌ رضي الله عنه: أصابنا ونحن مع رسول الله ﷺ مطرٌ، فَحَسَرَ [أي كشف بعض بدنه] رسول الله ﷺ ثوبَهُ، حتّى أصابهُ من الْمَطَرِ، فَقُلْنَا: يا رسولَ الله لم صنعت هذا؟ قال: «لِأَنَّهُ حديثُ عَهدٍ بربّهِ تَعالَى» [صحيح مسلم:898]

الذكر بعد نزول المطر

عن زيد بن خالد رضي الله عنه قال: «صَلَّى لنا رسولُ الله ﷺ صلاةَ الصّبح بالحُديبية على إثر سَماء كانت من اللَّيل [أي على إثر مطر] فلمَّا انصرفَ أَقْبَلَ على النَّاس، فقال: هَل تَدرون ماذا قال رَبّكم؟ قالوا: اللهُ ورسولُه أعلم، قال: أَصبَحَ من عبادي مؤمنٌ بي وكافِرٌ، فأمّا مَن قال: مُطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمنٌ بي كافرٌ بالكوكب، وأمّا من قال: مُطرنا بنوء كذا وكذا، فذلكَ كافرٌ بي مؤمنٌ بالكَوكَب» [صحيح البخاري:1038، ومسلم:71]

الدعاء عند اشتداد هبوب الرّيح

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الريحُ من رَوْح الله، تأتي بالرّحمة، وتأتي بالعذاب، فإذا رأيتموها فلا تَسُبُّوها، واسألوا الله خيرها، واستعيذُوا بالله من شرّها» [صحيح الجامع:3564]

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كَانَ النبي ﷺ إذا عصفَت الرّيح [أي اشتدّ هبوبها] قَالَ: اللَّهمّ إنّي أسألُكَ خيرَها وَخَيْرَ مَا فيهَا وَخَيْرَ ما أرسِلَت به، وأعُوذ بكَ مِن شرّهَا وشرّ ما فِيها وَشرّ ما أرسِلَت به» [صحيح مسلم:899]

وعن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا اشتدّت الرّيح يقول: «اللَّهمّ لاقحًا، لا عَقيمًا» [صحيح الأدب المفرد:556]

الدعاء عند سماع الرّعد

كان عبدالله بن عباس رضي الله عنهما إذا سمع صوت الرعد قال: «سُبحَانَ الَّذِي سَبّحَت لَهُ» [صحيح الأدب المفرد:559]

وكان عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما إذا سَمِعَ الرّعد ترَكَ الحَدِيثَ، وقَالَ: «سُبْحَانَ الّذِي يُسبّحُ الرّعدُ بحمدِه وَالمَلَائِكَةُ من خيفتِهِ» [صحيح الأدب المفرد:560]

العلم الصافي

غنائم الشتاء

خطبة جمعة مفرغة للشيخ:

عبد السلام بن برجس بن ناصر آل عبد الكريم

رحمه الله تعالى

ويليه:

أحكام الجمع في المطر

فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله

ويليه:

وما يقال عند نزول المطر وهبوب الريح وسماع الرعد

بسم الله الرحمن الرحيم

عباد الله! لقد دخل فصل الشتاء الذي تقرُّ فيه العُيون بمشاهدة الأرض بعد أن أحياها الله بالماء فاهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج، والذي تتطلَّع الأفئدة إليه لتتخلَّص من حرارة الصيف وشدة لهيب شمسه.

إنَّ هذا الفصل يا عباد الله: فصلٌ مباركٌ يستقبله المُسلم بحفاوة وتكريم، وذلك لما أودع الله جلَّ وعلا فيه من تيسير القيام ببعض العبادات التي تشق في غيره، ومن مضاعفة أجور بعض العبادات التي يشق القيام بها فيه.

أخرج الأمام أحمد وغيره من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**الشتاء ربيع المؤمن**»(1)، وأخرجه البيهقي وغيره بلفظ: «**الشتاء ربيع المؤمن، طال ليله فقامه وقصر نهاره فصامه**»(2)، حسنه الهيثمي وغيره.

وإنَّمَا كان الشِّتاء ربيعَ المؤمن لأنه يرتَع فيه في ميادين الطاعات، ويسرحُ في أنواع من العبادات، وينزّه قلبه في رياض الأعمال الميسرة فيه، فالمسلم يستطيع أن يصوم نهار الشتاء دون مشقة ولا كلفة من جوع وعطش ونحو ذلك، لأنَّ نهاره قصير بارد.

ولذا قال أبو هريرة رضي الله عنه لأصحابه: «**ألا أدلكم على الغنيمة الباردة قالوا: بلى، قال: الصيام في الشتاء**»(3). وقد روي مرفوعاً ولا يثبت.

ومعنى كونه غنيمة باردة: أنها غنيمةٌ حصلت من غير قتال ومن غير مشقة وعناء، وكذلك يقدر المسلم في الشتاء على قيام ليله مع أخذ نفسه حقاً كاملاً

(1) ضعّف إسناده العلاَّمة الألباني رحمه الله: [ضعيف الجامع:3429]

(2) ضعّف إسناده العلاَّمة الألباني رحمه الله: [ضعيف الجامع:3430]

(3) حسّنه العلاَّمة الألباني رحمه الله، مرفوعا، بلفظ: «**الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة**» كما في [السلسلة الصحيحة:1922]، وجعل رحمه الله من شواهده الحديث السابق.

من النوم، بخلاف ليل الصيف فإنَّه لِقِصَرِه وشِدَّة حرِّه يغلبك النوم فيه ويشق قيامه فيحتاج القيام فيه إلى مجاهدة كبيرة.

جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه أنَّه كان إذا دخل الشتاء قال: "**جاءكم الشتاء، فصلُ بركةٍ، ليلُهُ طويلٌ يُقام، ونَهارُه قصيرٌ يُصام**"

ويقول الحسن البصري رحمه الله: "**نِعْمَ زمانُ المُؤمنِ الشِّتاء، ليلُه طويلٌ يقومه، ونهارُه قصيرٌ يصومه**"

وجاء عن عبيد ابن عمير رحمه الله أنه كان إذا دخل الشتاء قال: "**يا أهل القرآن! قد طال ليلكم للقراءة فأقرؤوا، وقصر نهاركم للصيام فصوموا**".

فحريٌّ بالمُسلم إذا بغى، أن ينتهز هذه الفرصة المباركة وأن يجعل من ساعات ليل الشتاء، ساعةً يخلُو فيها بربه جلَّ وعلاَ، علَّ عَثرةً تُقال أو ذنباً يُغفَر أو كَرباً يُفرَّج أو درجةً تُرفع، فإنَّ قيام الليل يزيدُ المؤمن إيماناً إلى إيمانه، ويجعل المسلم معظماً لحصول الثواب المخفي في قول الله عز وجل: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة:17].

عباد الله! لقد شُرِعَ لنا أنْ نستدفع هذا البرد بما يدفعه من اللباس ونحوه، وقد امتَنَّ اللهُ جلَّ وعلا على عباده بما خلق لهم من أصوافِ بهيمة الأنعام وأشعارها ما يستدفئون به، قال الله جلَّ وعلا: ﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ [النحل:5]، وقال: ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ [النحل:80].

فعلى المسلم أن يستدفع هذا الحر والبرد، فإنَّ الحرَّ والبرد شدَّتُهما من أعداء بني آدم، وعلى المؤمن أن يتذكَّر بشدةِ البردِ جهنَّمَ فيستعيذَ منها، لأنَّ ما تجدون من البرد هو من جهنم.

كما قال النبي ﷺ: «**أنَّ لجهنَّم نفسين، نفسٌ في الشتاء ونفسٌ في الصيف، فأشدّ ما تجدون من البرد فمن زمهريرها، وأشدّ ما تجدون من الحر من سمومها**»(4).

عباد الله! روى ابن المبارك عن سليم بن عامر الخبائري رحمه الله أنه قال: "كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا حضر الشتاء تعاهده وكتب لهم الوصية "**أنَّ الشتاء قد حضر وهو عدوٌ لكم، فتأهبوا له أهبته من الصَّوف والخفاف والجوارب، واتَّخذوا الصوف شعارا ودثارا، فإن البرد عدوٌ سريعٌ دخولُه، بعيدٌ خرُوجه**".

فعلى المسلم أن يأخذ بوصية الفاروق رضي الله عنه وأن يخاف من البرد، وأن يستعدَّ له استعداد كاملاً لا سيما في أوَّل وقته، فإنَّه أضر ما يكون على المسلم كمثل هذه الأوقات.

من خطبة جمعة بعنوان: غنائم الشتاء، للشيخ عبدالسلام بن برجس رحمه الله (www. burjes.com)

إنَّ هذه الأمطار قد يحصل بها أذىً عند أداء الصلاة مع الجماعة، إمَّا حالَ نزول المطر، وإمَّا بآثاره من كثرة المناقع في الأسواق أو الوحل، وإذا حصل هذا فإنَّ الله سبحانه وتعالى قد يسَّر لعباده وأباح لهم أن يجمعوا بين الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء، قال عبدالله بن عباس رضي الله عنهما فيما رواه مسلم في صحيحه(705): «**جَمَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ، وَالْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ بِالْمَدِينَةِ، فِي غَيْرِ خَوْفٍ، وَلَا مَطَرٍ**»، فقوله: «**وَلَا مَطَرٍ**» يدل على أنَّ من عادته أن يجمع بين الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء للمطر؛ لما يلحق الناس من الأذى في الحضور إلى المساجد.

ولكن انقسم الناس في هذا إلى ثلاثة أقسام: قسمٌ فرَّط، وقسمٌ أفرَط، وقسمٌ معتدل.

(4) كما في صحيح البخاري:3260، ومسلم:617، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «اشتَكَتِ النارُ إلى ربها، فقالتْ: ربِّ أكلَ بعضي بعضًا، فأذِنَ لها بِنَفَسَيْنِ: نَفَسٍ في الشتاءِ ونَفَسٍ في الصيفِ، فأشدُّ ما تجدونَ من الحرِّ، وأشدُّ ما تجدون من الزَّمْهَرِيرِ».